

ناصر قنديل

نستهلّ «حديث الجمعة» لهذا الأسبوع كالعادة مع «مختصر مفيد»، وهذه المرّة المختصر يتطرّق إلى الخسارة الحتمية للسياسات التركية إزاء سورية. ومن الصباحات التي تلاقي شهر رمضان الفضيل، إلى «قالت له» والكلام عن الحبّ والغيرة، فالرياضيات وعلاقتها بالكلام، لتلطنا بمشاركات من أصدقاء اعتدنا على إبداعهم، وآخرين يحلون ضيوفاً للمرّة الأولى.

مختصر مفيد*

خطاب الأسد: سقوط العثمانية والطائفيات السياسية من حلب

والعتاد وتشكيل ظهير ناري، لإبقاء الشمال السوري أو ما تيسر منه مناطق نفوذ تركية.
● وقعت حكومة انقرة في مصيدة ثلاثية تمثلت أولا بالحاجة الأميركية إلى إنجاز ضدّ تنظيم «داعش»، واكتشافها أنّ الفصيل السوري الوحيد الصالح كخطأ لتدخلها، يتمثل بالتشكيلات الكردية المناوئة لتركيا. وثانيا بالحضور الروسي المباشر وعنايته الخاصة بجهة الشمال السوري كإقرب امتداد لمفهوم الأمن القومي الروسي، وتصادمه مع الرغبات والمصالح والأطماع التركية. وصولاً إلى مكاسرة جعلت الأمور بحذية تفترض أن يخرج الأتراك أو الروس من سورية. والثالث أنّ الحصان الوحيد الذي بقي للاتراك أن يسرجوه ويمنظفوا صهوته يتمثل بـ«جهة النصرة»، وقد حُسم الأمر باعتبارها تنظيماً إرهابياً لا مكان له في العملية السياسية ولا تشمله أحكام هدنة. وصار على تركيا أن تخوض حرب انتحار أو تنكفي وتعترف بالهزيمة.

● كلام الرئيس السوري بشار الأسد أمام مجلس الشعب، تضمّن الكثير من مقولات ومواقف تتصلّ بمستقبل الحرب على سورية وفيها. لكنه حدّد هدفاً مباشراً للسياسة السورية وللجيش السوري وللحلفاء، وهي في الجغرافيا والتاريخ، الآن حلب ستكون مقبرة آمال السفّاح أزدوغان واحلامه، وهذه المعادلة تشكّل إصابة استراتيجية دقيقة في تشخيص الأهداف ورسم السياسات وتحديد الغايات، وسترسم مستقبل الشرق الأوسط، على قاعدة لا مكان لشعوزة العثمانية الجديدة فيه. والمعادلة أن سقوط أشكال الحكم الطائفي القائمة والمرسومة لكيانات المنطقه ودولها لحساب مفهوم الدولة المدنية، يبدأ بإسقاط حكم الإخوان في تركيا، وطلقة الحسم في حلب...

ناصر قنديل
*ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

رياضيات في الكلام

- اثنان تُذهّب كثرتهما الصيام... الطعام والكلام.
- إذا كان العمر وقتاً وهو رأسماننا الذي نتفقه حيث ولمن ولما نحب، فالقيمة هي بكم من وقت نشغل لنعطيه فرحاً وإنجازاً يحتاجه أو يرضيه. مهنة كان أو طناً أو حببياً. لا كم من وقت نشغل له مع أنفسنا أو نضضيه بالحديث عنه أو معه.
- الفرق بين الدقة والصدق والرأي، هو فرق بين الواقع وكيف نراه وهل نرضاه. فتمتدّدوا الفصل بينها بوضوح كي لا تسيؤوا ولا يُساء إليكم.
- بقياس القدرة على الغضب والتعالي على من حولنا، نميّز بين من لهُم مكانة ومن لهُم مكان ومن لهُم كلاهما.

عشق الصباح

هذي دمشق العرين... السلام على حرّاس العرين.
أنا السوري ستحيى سورية الأسد المعشوقة الأبدية.
بعيق بخور قمع السنديان والبَنيّن والزيتون والقمح والحبق والريحان والغار والياسمين.
يطور سين وهذا البلد الأمين.
من قاسيون إلى الجنوب المقاوم الى فلسطين.
إليك عمق المحبة والوفاء والولاء من كل قرية سورية من كل حقل ومن كل مدينة وكل حيّ.
حيّ على الضوء الطالع من وجهك البهّيّ.
إليك وحدك يا ابن النقيّ النقيّ الطاهر العلمّ.
خير عباد الله كلهُم.
من أضرحة الشهداء من صبر قامات السنديان.
من صبر آل الشهداء والجرحى والمفقودين.
من صمود أسطوري لايطال الجيش العربي السوري وبواسله حماة الديار ورفاق وأخوة الدم رجال الله الغالبون.
الذين عاهدوا وصدقوا وضخّوا وما بدّلوا تديبلا.
الرئيس المقاوم المؤمن بشار حافظ الأسد حماك الله ونصرك.
ياقون على العهد والولاء مهما كانت التضحيات.
مؤمنون أنّ الشهادة قدر.
وأن النصر أت...أت...أت.
السلام على الشرفاء الأوفياء لسوريّة.
السلام على أرواح الشهداء وقامات السنديان.
حمى الله سورية الوطن بكامل التراب المقدّس.

حسن إبراهيم الناصر	
سابقى أجبكّ	
سببقي الحلم أبيض <p>كما الياسمين</p> لا سواد يقتل حلمنا	على مرّ السنين <p>وطني حبيبي</p> ستعتافي يوماً لا محالة
ما دام يملؤنا الحنين	من المولى
سابقى أحيكّ	وسيتفتي الأئين
وستبقى عطر أحلامي	عبير فضّة

إلى رجل

هذا البعد يضيئني
وهذا الشوق قد أثمر
قلبك من يناديني
يقول تعالي لا أكثر
أجمع كل أغراضي
أرتبّ ثوبي الأحمر
ومن غابات حنائي
نينبداً فيه كي نسكر
وهذا ركب ترحالي
إلى عينيك قد أنجر
فراشةٌ جئتُ ألقى
جواهري وعطر منديلي
وأحرق طهر أجنحتي
على أضواء قنديلي
فلا قاعدة للعشق
ولللعشيق تاويلي
فيعضه مهلك حتماً
ولا نرعى بتبديل
فكن في الحبّ محرقتي
وكن صبحي وكن ليلى
توما عبّاس

ورد وشوك

في رزمة الحياة اصطدمت الانانية بالبخل ودار بينهما سجال.
فالانانية تجد نفسها الأجرس بعبور الطريق السهل المعدّب.
والكل لتعبيده من أجلها مجنّد.
تعميها الأنا حتى أنها لا تتشعر بالامتنان لمن قدّم لها الطيبة لتسعد.
والبخل بكل أنواعه عليها يعتب، لسلبها صفات هي في الحقيقة له تنسب.
أشدد بينهما الخلاف.
فالانانية ترى أنها الأوّلى بالعناية والرعاية وحياسة كل ما هو آمن.
والبخل يرى أنه لن يفرط بمكسب ولا حتى بقول لطيف أو استحسان به الغير يسعد.
مرّ الحبّ بصحبة الودّ في المكان فشهدا ذاك السجال، اتعبيما وجود البخل والانانية في الحياة، وأبدا استعدادهما لمساعدتهما في تغيير المسار.
لكن.
ويعد عدة محاولات، وصلا إلى قناعة أن الانانية هي مرتع البخل، وأنهما وجهان لعملة واحدة وخلافهما لا يعني غيرهما.
وأنّ الحبّ والودّ منهما براء.
فالحياة بشكل عام قوامها الأخذ والعطاء، ولن يفسدها وجود أيّ استثناء يجعل الإنسان فيها مختالاً فخوراً بحسب أنه إن بخل زاد!

رشا مارديني	
حكاية زبيدة	
ميروك لاملنا الأرمن اعتراف ألمانيا بالإبادة الأرمنية. هزيمة جديدة لتركيا في تاريخها المليء بالمجازر والحقد والكراهية. ويوما ما. يوماً ما... سيطالب السوريون بحماسبة تركيا على كلّ الجرائم التي ارتكبتها بحقهم. إن جريمة تركيا في سورية، تفوق كلّ جرائمها بحقّ من اعتدت عليهم في كل تاريخها المليء بالإبادة الإنثية والعنصرية.	
زبيدة القادري	

لن أعود

من نسج الماضي، طوّقتي هاجس الخوف، وتسلّل، واحتّمى في العروق.
ساق عهدا في ثنايا خاطري، أن يظلّ عاشقاً لوصلي.
بتّ أهرب أو أنغيب، كل هني نفسي، على رغم أنّي جلت وجدي، صرت وحدي.
قلت مرّة: لن أعود إلى عهدك.
لن أخاطب هزلك.
أنت فاني لا محال.
أنت أضغاث الخيال.
أنت جرح لا محال.
كان وعداً أن أتوب.
كان عهدي طافعا.
عنت أنهيّت القرار.
وتحدّيت خطاك، فعلوت في سمانتي،
وارتضيت حاضري، وتعاليت بحبّ ربّي!
هو حسبي هو عالمي وكلّ أملي.

هناء الهادي ـ صنعاء	
لن أعود	
من المسؤول عن سعادتنا؟ المال الإبناء الأصدقاء؟ أم ظروف الحياة أم نوعها؟ معظم الناس يواجهون قصصاً يعذبون أنفسهم بها، قد تكون حقيقية وقد يكونوا هم من نسج نضها. ومع ذلك، يخشون تحديّها أو تغيير الطريقة التي يخاطبون بها أنفسهم، بمن هم؟ ماذا حدث لهم؟ وما الذي يريدون تحقيقه؟ يؤجّلون سعادتهم حتى يبلغوا تلك الدرجة والشهادة أو يرزقوا الطفل أو الزوجة ليحتفلوا عند وصولهم إلى خطّ النهاية. مهملين الاستمتاع بكل خطوة ومرحلة. فيختل ميزان اهتمامهم بكل علاقاتهم، ويميلون إلى ما يغيّر حالتهم لا حياتهم؛ ويتابعون مسيرة البحث عن السعادة، مع أنّ الكلمة الطيبة والإبتسامه، السؤال عن أخ وصديق وزبارة مريض تشجيع مبرع، والتربيت على كتف محفّق هي سعادات من لا يزرعها، سيبقى فاقدًا لها أبدا.	

ريم شيخ حمدان	
لن أعود	
من المسؤول عن سعادتنا؟ المال الإبناء الأصدقاء؟ أم ظروف الحياة أم نوعها؟ معظم الناس يواجهون قصصاً يعذبون أنفسهم بها، قد تكون حقيقية وقد يكونوا هم من نسج نضها. ومع ذلك، يخشون تحديّها أو تغيير الطريقة التي يخاطبون بها أنفسهم، بمن هم؟ ماذا حدث لهم؟ وما الذي يريدون تحقيقه؟ يؤجّلون سعادتهم حتى يبلغوا تلك الدرجة والشهادة أو يرزقوا الطفل أو الزوجة ليحتفلوا عند وصولهم إلى خطّ النهاية. مهملين الاستمتاع بكل خطوة ومرحلة. فيختل ميزان اهتمامهم بكل علاقاتهم، ويميلون إلى ما يغيّر حالتهم لا حياتهم؛ ويتابعون مسيرة البحث عن السعادة، مع أنّ الكلمة الطيبة والإبتسامه، السؤال عن أخ وصديق وزبارة مريض تشجيع مبرع، والتربيت على كتف محفّق هي سعادات من لا يزرعها، سيبقى فاقدًا لها أبدا.	

حديث الجمعة



صباحات

● للمتأقبين لصيام رمضان تفحصوا على السننكم صدق القول في مجالسكم أو في سرّكم، خصوصاً الصدق في أحكامكم على الغير، وبالأخص الأقربين لكم، وأن رسالتكم بالقول في الصغيرة والكبيرة ليست ترفا بل هادفة لصنع الخير، قبل تفحص مواعيد الإفطار والإسماك وقبل تفحص جدول المفطرات والتقيّد بالمرحّمات والمستحبّات. تأملوا لحظة من النهار في ذلك وكونا صادقين مع أنفسكم وقولوا هل فعلتم؟ هذا هو جوهر صيام رمضان. أما صلته بالطعام فليست في انتظارات الأطلعة ومتنوّعاتها، بل في تذكّر ما حرّم منها، وفعل الممكن لتعويضه بما تيسر ومشاركته بما نطفر. فهل فعلتم؟
سؤالان رمضانيان يكتمل بهما شهركم أعاده الله عليكم باليمن والبركات، وعلى أمتنا وسوريانا ومقاومتنا بالنصر المؤزّر. دعاء الشهر الذي لا ينسى هو الدعاء للجيش والمقاومة بالنصر. صباحكم خير. صاروا ثلاثة للتذكّر.

● محمد علي كلاي أسطورة الملاكمة والشخصية الرياضية العالميّة هو أحد الأيقونات. والأيقونة هي اسم يمتلك الشهرة ويصير برمزية مكانته مسموعاً ومؤثراً. في ساعة الرحيل نتذكّر كم منحنا شعوراً بالقوّة بكلماته بحق «إسرائيل» وصورته التذكارية مع جمال عبد الناصر في زمن العرب الصعب، وكم كان كلامه عن الإسلام شعوراً بالفخر لكل مسلم ودعوة للغرب للنظر بعين التفهم والتعقّق نحو عالم الإسلام والمسلمين. ورغم سنين المرض الذي تحوم حول أسبابه أسئلة كبيرة عن دسّ عقار خبيث في جسده، بقي كلاي مخلصاً لما وعد. وفي يوم الرحيل نحزن لفقدان العالم هذه الروح الإنسانيّة الشافئة المخلصة لهوية الإنسان، والتي استقوت على بريق الشهرة لتجعل نوراً مشعّاً للخير الحق والسلام. ربما لو زار تمثال المحرقة كانوا وجدوا له الترياق لشفائه من السّم الذي زرعه فيه وصوّروا آلاف الاعلانات التي تدرّ الملايين. رحمك الله أيها البطل فقد استحققت اللقب.

● اللذين يلاقون صباحهم بلا ابتسامه مشرقة ويعيشون بعضاً من الكآبة أن يعلموا أنها شعور غامض بحزن مقيم، لا رابط له بحدث فوريّ طازج. وهي نتاج إحباط أو ندم أو فشل، وغالباً خليط من كل صنف حبيّ. وطريق الخروج الأمن التواضع والتخلي عن الغرور والقبول بأن ما مضى صار من الماضي، وأن المستقبل يصنع بالواقعية والهدوء والرضا، ومعها الابتسامه، وأن المستقبل لا يتصل بالماضي إلا بالحاضر، والحاضر هو هذه اللحظة بالذات. فلنكن بداية جديدة. فالثقة بالنفس هي هنا في الإرادة لا في العقل، أي على التقييم والتحليل للذات بمقدرات افتراضية تقع بملامسة الغرور. في كل لحظة قادرون على البدايات الجديدة. هو الصباح لكم.

● اجتمع ثلاثة مسلمين في الاغتراب على إفطار في بيت ادهم. وبعد الإفطار تسامروا على كيفية تمضية الشهر. فقال الأول إنه يمضي صيامه حتى السحور فيفطر على خبز وماء ويضع حبّات تمر تيمناً بالرسول الأكرم وتحقيقاً لقوائد رمضان الصحية الاي أرادها الخالق، وشعوراً مع الفقراء والمحتاجين. وقال الثاني إنه لا يفرط إلا على الماء تضامناً مع عطش الإمام الحسين في كربلاء. وقال الثالث إنه يقيم عشاء بيته التقليدي في رمضان كأنه يوم عادي ويدعو إليه كل يوم عشرة أشخاص من أهله وأقاربه وجيرانه ومعارفه والأيتام من دار قريبة حتى يتمّ الشهر. فمن أقرب إلى معاني رمضان؟ قال الصباح. ليس المفهوم جوابكم بل من هو قدوتكم الذي ستقلدونه في هذا الشهر، لأنكم بالتأكيد ترفضون أن تكونوا مع رابع يقيم الولائم ويتباهى بصنوف الطعام ويعدّ ما تبرّع به للفقراء والأيتام ويأكل من طبيّاتها حتى التخمّة منتقماً من الجوع ومن رمضان.

● خير ما تفعلونه في مطلع شهر رمضان المبارك أو استعداداً لملاقاته بلسمه جراح أخوة لكم لا ينقصهم سوى الشعور باللهفة والألفة والنخوة، وهم يكابدون المرارات بصمت وبيرون فجور الإعلام على المتاجرة بالقضية الإنسانية السورية ويتجاهلونهم وهم أصلها وعنوانها. إن كلمة حقّ تقولونها لأهلكم في الفوعة وكفريا الذين علمت بصدفة المرور في إحدى المجموعات الإعلامية أن شبابهم الذين يتولون الحراسات يطبلون فتوى دينية تعفيهم من الصيام لأن لا طعام لديهم ولا قدرة تحمل لقساوة الصيام في ظل قساوة العدوان والقهر والظلم معاً. وسمعت منهم عتياً على النسيان وحزناً من التجاهل. وهم يعلمون أن ليس بيد الناس إنهاء مظلوميتهم. وهم مشاريع شهداء أحياء متى استدعت الحرب. كلمة حبّ وعرفان وتضامن تتلسم جراحهم. لا يتخلوا بها حيث استطعتم وحيث تطلأ أيديكم. تكفي كلمات: «صباح الخير للفوعة وكفريا وكل رمضان وأنتم بخير وعسى العيد يأتي وقد فكّ الأبطال عنكم الحصار». انسخوا هذه الجملة ورزّعوها ما استطعتم، تبادؤن نهارا بعباء جزيل.

● صباح فلسطين وزغردة السلاح أحلى الصباح. والدم النقي القاني يكتب حبر الحقيقة بعد كل مسرحيات الزور وشهود الزور. فالحقيقة والحق هناك، ومن هناك فقط يكتسب شرعيته كل سلاح. وما هي حلب تستدرج ننتهايو وليبرمان لمناورة سريعة فيأتي الرذّ في فلسطين حيث تذهب كل الأمور إلى نهايتها الحقيقية. فمنها تبدأ وبها تنهي اللغة والشمس من هناك أشرقت وهناك ستقع في البحر حتى يقطفها صياد من يافا فتصير برتقالة.

● هل سنسمع أصوات المشكّكين في حلف الحق والشرق المجتمع في طهران يعترفون بأنهم كانوا خطاطين ومسرّعين، وأنهم لما سمعوا الرئيس الأسد يقول إن تدمير ما كانت لتستعد بهذه السرعة وهذه الكلفة لولا الهدنة التي سهّلت حشد القوات والمقدرات ومفاعيلها التي أنتجت أيضاً حرباً بين الجماعات المسلّحة، فسبّلت حرب الغوطة فكانوا أن يعتدروا وأنهم تابوا عن التشكيك وسيعاملون حلف الحق والشرف بثقة استحققا قادة بنهايتهم وصدق إخلاصهم لقضية تعاهدوا عليها، قدمت مفهوماً جديداً للمصلحة ومفهوماً جديداً للتحالف ومفهوماً جديداً للحرب والمفاوضات؟

قالت له

قالت له بابتسامه باهتة: لقد أقتعنتي أخيراً.
كن صديقي.
فليس للعاشقين بقاء
وها أنا أمام عينيك سجيبة أروي حكاية عشقٍ لأبزرٍ
لقلمي حكاية حبّ خاطئة.
لأبزرٍ له مدى سداجة قلبي، وأبزرٍ له أسباب حربٍ يخوضها وهي ليست حربي.
فأنا حطامها وخرابها أحارب عيني مع ألمٍ جرح صار هو ملامحي، وفي الجرح ملح يقول لا تسامحي، وأنت بعقل بارد تتلقّي عتابي،
وعلى هواك تغلق أبوابي وتفتحها.
فقال لها:
تقتلك الغيرة لأنها بنت التملّك والأنا.
والانانية والتملك ليسا من الحبّ بشيء.
والغيرة ليست يوماً مقياساً صالحاً للحبّ.
فكم من الأزواج الفاشلين يتبادلون الغيرة كبرياء، وكم يتمسكون بظاهر ما بينهم رغبة بالتملك؟
ويا أيّها الموهومة عشقا ترجّلي عن حصان التسلط وتساّلي هل تقبلين حبيباً من دون مقابل؟
فإن قبلت جوارحك كنت من العاشقات المعذبات بسعادة وشغف الحبّ، وإن عدت إلى صهوة جوادك تستغلّين فلست من ممالك العشاق، بل من إمارات العبودية.
فقلت: تكفي حرارة دمعي وسنمّر ضحكتي وعيناك باهتتان وضحتك استنقزاني للبكاء.
ودعني أعترف أنّهما رغم اللون الأصفر فيهما، لا تزالان تجذبانني إليك أملاً بوهم أو حلم أن يضمّني دفء صدرك.
فهل أنا ضحية أم أنا غبية؟
ويك وويح قلبي ماذا فعل بي؟
أيقل لهذا القلب المتعرجر بغموض ملامحه أن يزهو بسيطرته عليّ؟
أهو حبّ، أم شعور بالنفور جديد علي قلبي؟
فقال لها: هو أنت الغاضة وأنت اللاعبة وأنت التي لا تهدأ وتريد الأفضل وتريد الأجمل ولا تلبس إلا الحرير وهودجها من ممل.
فترجّلي يا فتاتي واستسلمي لبركة الحبّ بتواضع حيث لا مكان للأسفاد والكل عبيد.
ولا مكان للابتسامات بلا مدامع وللأفراح بلا مواجع وللورد بلا أشواك وللطريق بلا أفق والاستمرار بلا أمل والعناق بلا خجل والدمع بلا مقل والحنين لحبيب ما وصل.
من عقد اتفاقاً مع الحبّ ألا ينزل عليه إلا بالفرح والوصال يكون قد عاش في الخيال.
فقلت:
أنت واقع أم خيال؟
أم فقط هاجس أكتب عنه وحضن صنعته في ظنّي كي أجدّ إليه وإغفو عليه؟
إن أردت كن حبيبي وإن لم تُرد فلا ترحل، ولتكن صديقي وعالمي الآخر.
فتبا لروايات العشق بلا أمل.
وتباً لمن قال من سار على الدرب وصل.
فقال: تمهلي، لك رسالة،
وها هو بريد الحبّ قد وصل.
وطبع قبله على جبينها متمتماً:
لو كنت أقدر على الهجر والابتعاد لرميتك ليلاً في البحر كسمكة مكبّلة بالأصفاذ.
لكنني ربما تتبعتك قبل الصباح أبحت عن المفتاح.
فابتسمت دمعتها على الشفتين، وأغمضت عينها على دمتعتي!